

تاج العروس من جواهر القاموس

يقول : أَرْجَعُ إِلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي شَبَابِي وَأَمْرِي الْأَوَّلَ مِنَ الْغَزْلِ وَالصَّحَابِ
بَعْدَ مَا شَرِبْتُ وَصَلَعْتُ . وفي الحديث " إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُتْرَكُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى
يُردَّ عَلَى حَافِرَتِهِ " أي عَلَى أَوَّلِ تَأْسِيسِهِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى " أَتَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ " أي إِلَى أَمْرِنَا الْأَوَّلِ أَيِ الْحَيَاةِ .
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : فِي الْحَافِرَةِ أَيِ الدُّنْيَا كَمَا كُنَّا وَقِيلَ : أَيِ فِي الْخَلْقِ
الْأَوَّلِ بَعْدَ مَا نَمُوتُ . قَالُوا فِي الْمَثَلِ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ وَالْحَافِرُ أَيِ
عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ وَفِي التَّهْذِيبِ : مَعْنَاهُ : إِذَا قَالَ قَدْ بَعْتُكَ رَجَعْتُ عَلَيْهِ
بِالثَّمَنِ وَهُمَا فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ . وَأَصْلُهُ أَيِ الْمَثَلِ أَنَّ الْخَيْلَ أَكْرَمُ مَا كَانَتْ
عِنْدَهُمْ وَأَنْفَسُهُ وَكَانُوا لِنَفْسَتِهَا عِنْدَهُمْ وَنَفَسَتِهِمْ بِهَا لَا يَبِيعُونَهَا
نَسِيئَةً فَكَانَ يَقُولُهُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ أَيِ عِنْدَ بَيْعِ
ذَاتِ الْحَافِرِ أَيِ لَا يَزُولُ حَافِرُهُ حَتَّى يَأْخُذَ ثَمَنَهُ . وَصَيَّرُوهُ مَثَلًا .
وَمَنْ قَالَ : عِنْدَ الْحَافِرَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْحَافِرَ فِي مَعْنَى الدَّابَّةِ نَفَسَهَا
وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الذَّاتِ أُلْحِقَتْ بِهِ عَلَامَةُ التَّأْنِيهِ إِشْعَارًا
بِتَسْمِيَةِ الذَّاتِ بِهَا . أَوْ كَانُوا يَقُولُونَهَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِهَا عِنْدَ السَّبْقِ
وَالرَّهَانِ . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ . وَقَالَ أَيُّ أَوَّلِ مَا يَقَعُ حَافِرُ
الْفَرَسِ عَلَى الْحَافِرِ أَيِ الْمَحْفُورِ كَمَا يُقَالُ : مَاءٌ دَافِقٌ يُرِيدُ :
مَدْفُوقٌ . وَفِي نَصِّ أَبِي الْعَبَّاسِ : أَوِ الْحَافِرَةِ : الْأَرْضُ الْمَحْفُورَةُ . يَقَالُ :
أَوَّلَ مَا يَقَعُ حَافِرُ الْفَرَسِ عَلَى الْحَافِرَةِ فَقَدْ وَجَبَ النَّقْدُ يَعْنِي فِي
الرَّهَانِ أَيِ كَمَا يَسْبِقُ فَيَقَعُ حَافِرُهُ يَقُولُ : هَاتِ النَّقْدَ وَقَالَ اللَّيْثُ :
النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ مَعْنَاهُ إِذَا اشْتَرَيْتَهُ لَمْ تَبْرَحْ حَتَّى تَنْقُدَ . هَذَا أَصْلُهُ
ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ أَوَّلِيَّةٍ فَقِيلَ رَجَعَ إِلَى حَافِرِهِ وَحَافِرَتِهِ
وَفَعَلَ كَذَا عِنْدَ الْحَافِرَةِ وَالْحَافِرِ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي قَالَ " سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
[عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحُ قَالَ هُوَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ
وَتَسْتَغْفِرُ [بِدَادِ امْتِكَ] الْحَافِرِ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا " وَالْمَعْنَى تَنْجِيزُ
النَّدَامَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ عِنْدَ مُوَاقَعَةِ الذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ لِأَنَّ
التَّأْخِيرَ مِنَ الْإِصْرَارِ .
مِنَ الْمَجَازِ : هَذَا غِيْثٌ لَا يَحْفِرُهُ أَحَدٌ أَيِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَيْنَ أَقْصَاهُ

والحفرة بالكسر : نبات في الرمل لا يزال أخضر وهو من نبات

الربيع . قال أبو النجم في وصفها : .

" يطل الحفرة من التهدل في روض ذفراء ورغل مججل ج حفرى
كشعرى . وقال أبو حنيفة : الحفرى : ذات ورق وشوك صغار لا تكون إلا في
الأرض الغليظة ولها زهرة بيضاء وهي تكون مثل جثة الحمامة . قلت :
وأنشد أبو علي القالي في المقصور لكثير : .

وحللت سجيقة من أرضها ... روابي يندبين حفرى دماثا

الحفرة عند أهل اليمن : شبة ذات أصابع يذرى بها الكدس المدوس
ويذقى بها البر من التين . قال الأزهرى : وهي الر فوش الذي
يذرى به الحنطة وهي الشبة الممتدة الرأس فأما المفرج فهو
العصم والمعزقة . والحافيرة بشد الفاء : سمكة سوداء مستديرة
نقله الصغاني . والحفار ككتان : من يحفر القبر وهو لقب جماعة
من المحدثين . منهم أبو بكر محمد بن علي بن عمرو الصري
البغدادي وهما صدقان . اسم فرس سراقبة بن مالك بن جعشم الكندي
المُدليجي أبو سفيان الصحابي B